

## ١- المحاضرة الاولى تعريف التصوف لغة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام المتقين وقُدوة السالكين وعلى آله وصحبه اجمعين وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد فلما كان بحثنا في تحقيق كتاب في التصوف ، وهو كتاب الأربعين في الأخلاق الصوفية فلا بد لنا من تقديم تمهيد موجز عن الصوفية والتصوف من حيث تعريفاته وأقسامه والمراحل التي مر بها .

## ٢- تعريف التصوف

أ. التعريف اللغوي : يقال : تصوف اذا تعبد أو تنسك ، فالتصوف على هذا التعريف هو العبادة والتنسك . ويقال أن ( ال صفوان كاوا يخدمون الكعبة وينسكون ولعل الصوفية نسبة اليهم أو تشبيها بهم في التعبد والتنسك ) (١) .  
وقيل نسبة الى اهل الصفة . فيقال مكان الصفة . الصوفية بقلب احد الفائين واوا للتخفيف .

والتصوف ككتشاف : من يعمله ( وصوفه البحر شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ) (٢) .

ومن الابديات : قولهم ( لاتيك ما بل البحر صوفه ) (٣) .

---

(١) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي ( ٢٤ / ٤٢ ) .

(٢) ينظر : المصدر السابق ( ٢٤ / ٤٢ ) .

(٣) ينظر : المصدر السابق ( ٢٤ / ٤٢ ) .

والصوفان : شيء يخرج من قلب رخبابس ، تقدح فيه النار وهو من احسن ما يكون للمقتدحين .

وصوفة الرقبة : زغبات فيها ، وقيل هي ما سال في نقرتها .

وصوف الكرم : أي بدت نواميه .

ويقال جبة صيفه ، ككسيه أي كثيرة الصوف ، اصله صيوفه فقلبت الواو ياء فادغمت .

ويقال ( صاف الكبش صوفا ، وصوفا فهو صاف واصوف وصائف وصوف كفرح فهو صوف ككتف صوفاني بالضم وهي بها اذا اكثر صوفه . والصوفانة بالضم بقله زغباء قصيرة . وصاف السهم الهدف بصوف ويصيف عدل وعنا وجهه مال ، واصاف الله عني شره أماله ) (٤) .

( وصوفه أبو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن طابخة كانوا يخدمون

الكعبة

ويجيزون الحاج في الجاهلية أي يفيضون بهم من عرفات وكان احدهم يقول أجيزي صوفة فاذا اجازت قال : أجيزي خندق فان اجازت أذن الناس بحلهم في الاجازة . و يقال انهم قوم من أفناء القبائل تجمعوا فتشبعوا كتشبع الصوف ) (٥) .

وهكذا نرى ان هذه التعاريف اللغوية قد تصرف الكلمة الى معاني بعيدة عن مرادها أو المعنى الذي اطلقت من اجله ، و على كل حال المتفق منها كله مجتمعا يعني ان التصوف التتسك والتعبد أو معاني قريبة من ذلك فقصدتهم فيه من

---

(٤) ينظر : القاموس المحيط للفيروز ابادي : ١٦٤ / ٣ ، دار العلوم للجميع بيروت - لبنان .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ١٦٤ / ٣ .

قولهم صاف السهم وأصاف الله عني شره أي ما لوا عن الدنيا وزهرتها وزخرفها وانطلقوا الى الله تعالى ، ولبسوا الصوف الذي هو شعار العباد والزهاد من قديم الزمان سواء في ديننا أو في الأديان السابقة وهذا ما سنراه أيضا بصورة أوضح في التعريف الاصطلاحي .

## الماضرة الثالثة اشتقاق كلمة التصوف :

ذهب العلماء في اشتقاق كلمة التصوف الى عدة مذاهب أهمها :

١. انها نسبة الى الصوف ، لان الصوفية كانوا يلبسونه .
٢. انها نسبة الى الصف الأول بين يدي الله تعالى لارتفاع همهم واقبالهم على الله تعالى بقولهم .
٣. انها نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله ( ﷺ )

٤. انها نسبة الى الصفاء لصفاء اسرارهم ونقاء اثارها (١) .
- وهناك اراء أخرى ولكنها بعيدة الاحتمال او لا صلة لها بالتصوف ، كقولهم ( انه نسبة الى صوفه بن بشر قبيلة في الجاهلية من العرب ) (٢) .

ورجح كثير من العلماء وخاصة اهل اللغة ان النسبة للصوف هي الأولى لقربها للنسبة اللغوية ( فالعبارة صحيحة من حيث اللغة ) (٣) ومنها ، ( ان غالب لبسهم الصوف ، فنسب الى ظاهر حالهم (٤) وان كان الصوف لباس الأنبياء عليهم السلام وكثير من الزهاد والعباد من الصحابة ، والتابعين رحمهم الله تعالى ولكن لا يمكن ان

---

(١) ينظر : التعرف لمذهب اهل التصوف أبو بكر محمد الكلابدي : ص ٢١ ، الطبعة الأولى

مصر ١٩٦٩ م تحقيق محمد امين النواوي مطبعة دار الاتحاد العربي مكتبة الكليات الازهرية .

(٢) ينظر : تلبيس ابليس لابن الجوزي : ص ١٦١ بيروت دار العلوم الحديثة .

(٣) ينظر : التعرف لمذهب اهل التصوف : ص ٢٥ .

(٤) ينظر : اللمع للسراج الطوسي : ص ٤٠ ، طبعة دار الكتب الحديثة مصر ، ١٣٨٠ هـ /

١٩٦٠ م ، عوارف المعارف للسهروردي : ص ٦٤ .

تسمى الطائفة لمجرد هذا اللباس بهذه التسمية وان كان في طريقهم خشونة كخشونة الصوف على الجسم .

والذي اراه ان هذه التسمية توافق المعنى من جهة واحدة وتحالفه من جهات كثيرة :  
منها ان الصوفية لا يشتغلون بالظواهر لا نهم اشتغلوا لتعمير بواطنهم وإصلاح قلوبهم ومجاهدة نفوسهم ، وكما ورد عن النبي ( ﷺ ) : عن أبي هريرة ( 0 ) قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ) ، وراه مسلم في صحيحه ، وابن الله لا ينظر الى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكم ينظر إلى قلوبكم ) ، وراه في صحيحه ، وابن ماجه ( ٥ ) .

ومنها : ان الملبس لا قيمة له عندهم سواء كان رثا أو حسنا ومنه قول السيد احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز :

ليس التصوف بالخرق من قال هذا ما صدق

ان التصوف يا فتى شوق يمازجه قلق

ومنها قول العامة : ( لو كانت الولاية بالصوف لطار الخروف ) ( ٦ ) . والذي ارجحه ان نسبته للصفاء وصفاء القلب والسريرة لانهم يرددون هذا القول الذي يشير الى ذلك :

---

( ٥ ) ينظر : كشف الخفاء ومزيل الالباس : ١ / ٢٨٢ ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، المتوفي سنة ١١٦٢ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، الطبعة الرابعة ، تحقيق احمد القلاش .

( ٦ ) ينظر : تاج العروس لمحمد مرتضى الحسيني : ٢٤ / ٤٢ .

صفا فصوفي حتى سمي

ولست امنح هذا الاسم غير فتى

الصوفي

## الحاضرة الثانية تعريف التصوف اصطلاحاً :

للتصوف عدة تعاريف تبلغ المئات ويرجع سبب هذا التعدد والتنوع الى طبيعة التعبير عنه وانها من الأحوال فقد يعبر عنها بوصف من اوصافها أو حال من تلك الأحوال أو ثمرة له أو اصل من اصوله ومبانيه <sup>(١)</sup> وقد ذكرت فيما يأتي بعض هذه التعاريف لتعطينا مجتمعة صورة كاملة عن التصوف الذي اصبح علماً الذي اصبح علماً له له قواعد واصوله ومنهجه المتميز فمن هذه التعاريف :

١. تعريف القصاب <sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى بقوله : ( اخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم من رجل كريم ) <sup>(٣)</sup> .

٢. تعريف الامام الجنيد <sup>(٤)</sup> رحمه الله تعالى بقوله : ( هو البقاء مع الله تعالى على ما يريد لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء ) <sup>(٥)</sup> .

---

<sup>(١)</sup> ينظر : شفاء السائل في تهذيب الرسائل لابن خلدون : ٤٤ ، تحقيق اغناطيوس عبدة خليفة اليسوعي المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٩ م ونشأة التصوف الإسلامي لإبراهيم بسيوني : ١٧ وما بعدها .

<sup>(٢)</sup> القصاب : هو محمد بن علي أبو جعفر الصوفي بغدادي ، الأصل كان أستاذ الجنيد توفي سنة ٢٧٥ هـ ، ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣ / ٦٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، مطبعة السعادة بمصر .

<sup>(٣)</sup> ينظر : ينظر شفاء السائل ٩٣ - ٩٤ .

<sup>(٤)</sup> الجنيد البغدادي : هو الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز أبو القاسم يقال له القواريري اصله من نهاوند ، مولده ومنشأه ووفاته في بغداد ، كان فقيهاً على مذهب ابي ثور الكلابي قال احد معاصريه : ما رأيت عيناى مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وتوفي سنة ٢٩٧ هـ ينظر : حلية الاولياء : ١٠ / ٢٥٥ ، أبو نعيم

٣. تعريف الشيخ سمنون رحمه الله تعالى <sup>(٦)</sup> بقوله : ( هو أن تكون مع الله بلا علاقة ) <sup>(٧)</sup> .

٤. تعريف الشيخ رويم <sup>(٨)</sup> رحمه الله تعالى بقوله : ( التصوف مبني على ثلاثة خصال : المسلك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار ، وترك التعرض والاختيار ) <sup>(٩)</sup> .

٥. تعريف الشيخ زكريا الانصاري <sup>(١٠)</sup> رحمه الله تعالى بقوله : ( علم تعرف به أحوال النفوس وتصفية الاخلاق ، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ) <sup>(١١)</sup> .

---

الاصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ، وتاريخ بغداد : ٧ / ٢٤١ ، وفيات الاعيان لابن خلکان ابي العباس احمد بن محمد المتوفي سنة ٦٨١ هـ : ١ / ١١٧ ، بيروت ، ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

(٥) ينظر : شفاء السائل : ٩٣ - ٩٤ .

(٦) سمنون : بضم السين أبو الحسن بن حمزة الخواص من كبار المشايخ في العراق توفي ٢٩٨ هـ : ينظر : حلية الاولياء : ١٠ / ٣٠٩ .

(٧) ينظر : عوارف المعارف للسهروردي ص ٥٧ ، الطبعة الأولى دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦ م .

(٨) الشيخ رويم : هو بن احمد بن يزيد بن رويم الصوفي الكبير عاش في بغداد توفي سنة ( ٣٣٠ هـ ) ينظر الرسالة القشيرية : ص ٢١ ، عبد الكريم بن هوازن القشيري ، مصر ١٢٨٤ هـ .

(٩) ينظر : شفاء السائل : ص ٩٣ - ٩٤ .

(١٠) هو زكريا بن محمد بن احمد الشافعي شيخ الإسلام قاضي ومفسر ومن حفاظ الحديث توفي سنة ٩٢٦ هـ ينظر : الاعلام ٣ / ٨٠ ، الزركلي خير الدين ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .



٦. تعريف الشيخ احمد رزوق<sup>(١٢)</sup> رحمه الله تعالى بقوله : ( علم قصده لإصلاح القلوب وافراجها لله عما سواه ) (١٣) .

٧. تعريف الشيخ التهانوي<sup>(١٤)</sup> رحمه الله تعالى بقوله : ( معرفة النفس ما لها وما عليها من الوجدانيات ) (١٥) .

وللتصوف عدة اصطلاحات أخرى اشتهر بها ولكن اشهر هذه المصطلحات ( التصوف ) ومنها : علم الباطن ، وفقه الورع ، وفقه القلوب ، وعلم الاخرة<sup>(١٦)</sup> ، كما اطلق عليه علم السلوك وعلم الاسرار وعلم الحقائق وعلم الإخلاص وعلم الأحوال<sup>(١٧)</sup> ، واطلق عليه بعضهم علم الاحسان ، وعلم القرب<sup>(١٨)</sup> .

---

(١١) ينظر : شفاء السائل : ص ٩٤ ، والرسالة القشيرية : ص ١٢١ ، عليها هوامش من شرح زكريا الانصاري .

(١٢) هو احمد بن زرق احمد بن محمد ، من مدينة فاس المغربية ويلقب ( بالفاسي ) وقيل إسماعيل بن محمد الفاسي ، وهو فقيه عابد محدث صوفي له تصانيف كثيرة في التصوف توفي سنة ٨٩٩ هـ ينظر : شذرات الذهب : ٧ / ٣٦٣ بن العماد الحنبلي عبد الحي ١٠٨٩ هـ المكتب التجاري بيروت .

(١٣) ينظر : قواعد التصوف لاحمد رزوق الفاسي : ص ٩ .

(١٤) التهانوي : هو محمد بن علي القاضي التهانوي ، باحث هندي توفي ١١٥٨ هـ ينظر : الاعلام للزركلي ٧ / ١٨٨ .

(١٥) ينظر : كاشف اصطلاحات الفنون للتهانوي : ١ / ٤٤ طبعة محققة ومزودة .

(١٦) ينظر : شفاء السائل ابن خلدون : ٢٧ / ٤٤ .

(١٧) ينظر : اللمع لابي نصر السراج عبد الله بن علي الطوسي : ص ٤٢ ، تحقيق طه سرور عبد الحليم محمود . ، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي الحنبلي ، طبع في المملكة العربية السعودية .

وهكذا نرى تنوع وتعدد الاصطلاحات بحسب مواضيعها المتنوعة ومعالجاتها  
والحقيقة واحدة ، ولا حرج في كثرة هذه المصطلحات ما دامت تعني مغزى واحدا  
مشتركا عند الجميع .

نرى السهروردي يقول : ( واقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف  
قول )<sup>(١٩)</sup> . وذلك بحسب المعاني والالفاظ .

---

(١٨) ينظر : بين التصوف والحياة عبد الباري الندوي : ص ٢٥ .

(١٩) ينظر : عوارف المعارف عبد الله بن عبد الله السهروردي : ص ٥٧ ، الأولى بيروت لبنان  
دار الكتاب العربي / بيروت ١٩٦٦ م .

## المحاضرة الخامسة المراحل التي مر بها التصوف :

### ١. مرحلة الزهد والعبادة :

ابتدأ التصوف بالزهد والعبادة وذلك قبل ان يشيع استعمال كلمة ( التصوف ) فقد اشتهر كثير من السلف الصالح رحمهم الله بالزهد وكثرة العبادة والاعراض عن الدنيا وذلك في القرن الثاني الهجري وما بعده (١) كأمثال سيدي مالك بن دينار رحمه الله تعالى (٢) وسيدي الشيخ داود الطائي رحمه الله تعالى (٣) وسيدي الشيخ عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى (٤) وسيدي الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى (٥) وسيدي

---

(١) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ١ / ٤٦٧ ، مطبعة بولاق ومطبعة مصطفى محمد : مصر ،

سنة ١٢٧٤ هـ ورسائل الإصلاح : ٢ / ١٠ محمد الخضر حسين مكتبة القدس القاهرة .

(٢) مالك بن دينار : وهو مالك السلمي أبو يحيى الزاهد البصري روى عن الصحابة وكان ثقة توفي سنة ١٢٧ هـ ينظر : تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني طبع الاوفسيت دار صادر بيروت ١٩٦٨ م عن نسخة الهندية حيدر آباد .

(٣) داود الطائي : هو أبو سليمان داود بن نصير كبير الشأن في باب الزهد والورع فقيه وعابد ثقة توفي سنة ١٦٥ هـ ينظر : مشاهير العلماء محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي : ص ١١٨ ، المتوفي سنة ٣٥٤ هـ .

(٤) عبد الله بن المبارك : هو عبد الله الحنظلي التميمي احد الائمة وكان فقيها وصاحب حديث ، حافظ اشتهر بكثرة الحج والغزو في سبيل الله تعالى توفي سنة ١١٨ هـ ينظر : وفيات الاعيان ، ٢ / ٢٩٨ .

(٥) الفضل بن عياض : هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشير التميمي اليربوعي توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ ينظر : حيلة الاولياء : ٨ / ٨٤ وصفوة الصفوة لابن الجوزي : ٢ / ١٣٩ بيروت الطبعة الأولى والبداية والنهاية لابن كثير الطبعة الثالثة بيروت : ١ / ١٩٨ .

إبراهيم ابن ادهم ابن ادهم رحمه الله تعالى <sup>(٦)</sup> وغيرهم ممن عرفوا واشتهروا بكثرة زهدهم وورعهم ، ويتضح ذلك جليا فيما ورد من كتابات في الزهد فكتاب الزهد الذي ألفه عبد الله بن المبارك وغيره من التأليف <sup>(٧)</sup> .

---

(٦) إبراهيم بن ادهم : أبو إسحاق من اهل بلخ كان من أبناء الملوك ، صحب سفيان الثوري والفضيل ، وكان زاهدا ورعا ، ينظر : طبقات الصوفية للسلمي : ص ٢٧ .

(٧) أورد أبو بكر الاشبيلي عددا من هذه التأليف آنذاك ينظر : فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٢٦٨ و ما بعده ، وكتاب الزهد عبد الرحمن بن حبيب الاعظمي ص ١٤ وما بعدها .

## الحاضرة الرابعة متى ظهر مصطلح التصوف :

من المعلوم ان لقب الصوفية محدث لم يعرف في زمن النبي ( ﷺ ) ولا في زمن أصحابه الكرام ( 4 ) .

اذن فمتى ظهر هذا المصطلح وعرف هذا اللقب ؟ اختلف في عصر ظهور هذا اللقب وشيوع استعماله وذبوع صيته على جماعة معينة مخصوصة .

ف قيل انه ورد على لسان الحسن البصري رحمه الله تعالى (١) ، أنه قال : ( رأيت رجلا صوفيا في الطوائف ) (٢) ، مما يدل على تقدم اطلاق هذا اللقب ومعرفته منذ عهد التابعين ( 4 ) ، لكن ليس لدينا ما يصحح هذه النسبة .

كما انه اطلق على احد العباد انه صوفي وقد عاش في وسط القرن الثاني الهجري وهو أبو هاشم الصوفي (٣) ، الذي كان معاصرا لسفيان الثوري (٤) رحمه الله تعالى الذي ينقل عنه التحدث به أيضا (٥) .

---

(١) الحسن البصري : هو الحسن بن يسار أبو سعد علم من اعلام الإسلام توفي سنة ١٢٠ هـ

وهو الذي نقل لنا البيعة عن الامام علي ( 0 ) . ينظر : حلية الاولياء ٢ / ١٣٠ والاعلام للزركلي : ٢ / ٢٤٢ ووفيات الاعيان : ١ / ٣٥٤ .

(٢) ينظر : اللمع ص ٤٢ ، عوارف المعارف ص ٦٣ ،

(٣) ينظر : ابجد العلوم ٢ / ١٥٤ ، ونفحات الانس لملا جامي .

(٤) سفيان الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الكوفي ولد سنة ٩٧ هـ ،

توفي سنة ١٦١ هـ ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : ٦ / ٢٧١ بيروت دار بيروت للطباعة

والنشر ١٩٥٨ م . وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٩ / ١٥٤ .

ومن المؤكد ان شيوع هذا اللقب لم يجد له في هذه العصور مكانة تؤثر ، ويرجع السبب في ذلك الى ان شرف الانتساب الى الصحبة (٦) لرسول الله والانتساب الى التابعين (٧) وتباع التابعين أو الزهاد والعباد لم يكن يسمح للقب الصوفية بالانتشار والاشتهار .

وذلك لان الحديث الوارد في افضلية الصحابة ( 4 ) اهل اقرن الأول ثم الذين يلونهم كما قال الرسول الكريم ( ﷺ ) : ( خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... الحديث ) (٨) .

فاكثر الروايات تشير الى ان وقت ظهوره كمصطلح يطلق على جماعة مخصوصة في أواخر القرن الثامن الهجري .

---

(٥) ينظر : اللمع : ص ٤٢ ومجموع الفتاوى : ١١ / ٥ .

(٦) الصحابي : هو كل من رأى رسول الله ( ﷺ ) من المسلمين وامن به أو راه الرسول ( ﷺ ) .

(٧) التابعي : هو كل مسلم رأى أصحاب الرسول ( ﷺ ) واخذ عنهم الدين .

(٨) رواه البخاري في صحيحه برقم : ( ٢٤٥٧ ) ، رواه مسلم أيضا برقم : ( ٤٦٠١ ) .

## الخاصة السابعة المرحلة انتشار المدارس الصوفية في العالم الإسلامي

### وتعدد الاتجاهات :

مرحلة انتشار المدارس الصوفية في العالم الإسلامي وتعدد الاتجاهات المختلفة حيث أصبحت لكل بلد مدرسته الخاصة به ، ففي بغداد مدرسة خاصة بهم ، وفي الشام ، ونيسابور ، وخراسان كذلك ، كما انتشرت فرق صوفية كثيرة منهم ، السالمية (١) ، والنورية (٢) ، وغيرهما وكان هذا في القرن الرابع الهجري وما بعدها وصاحب هذه الاتجاهات المتعددة حصول ، الادعاء وكثرة المدعين الذين ليسوا من اهل التصوف ممن انحرفوا بالتصوف عن طريقه ومنهجه الصحيح فحمل كثير من أئمة التصوف الذين عرفوا بالعلم والفضل على تخليص التصوف من هذه الشوائب وذبوا عن سيرة ائمتهم الاولين ما نسب اليهم ورد كل ما من شأنه ان يضح خطأ فاصلا من تعاليم الصوفية والاحكام الشرعية ، أمثال الشيخ ابي نصر الطوسي رحمه الله تعالى (٣) ، والشيخ الكلابادي رحمه الله تعالى (٤) ، والشيخ ابي نعيم رحمه الله تعالى

---

(١) السالمية : وهم اتباع محمد بن احمد بن سالم صاحب سهل التستري الذي مشى على طريقه بعده ينظر : طبقات الصوفية ص ٤١٤ .

(٢) النورية : هم اتباع الحسين النووي من آجلة المشايخ وعلمائهم ، حسن الطريقة حلو الكلام ، توفي سنة ٢٩٥ هـ ، ينظر : طبقات الصوفية ص ١٦٤ .

(٣) الطوسي : أبو نصر عبيد الله بن علي السراج الطوسي ، كان شيخ زاهدا وعالما بالشرعية على طريقة السنة توفي سنة ٣٧٨ هـ ينظر : شذرات الذهب : ١ / ٩١ .

(٤) الكلابادي : هو أبو بكر بن احمد بن إبراهيم البخاري المحدث الفقيه الصوفي توفي سنة ٣٨٠ هـ .

(٥) ، والشيخ الهجويري رحمه الله تعالى (٦) ، والشيخ السلمي رحمه الله تعالى (٧) ،  
والشيخ القشيري رحمه الله تعالى (٨) ، بتأليف كتبهم المشهورة في ابراز حقيقة  
التصوف .

### مرحلة فلسفة التصوف ، أو التعمق في المعرنة الصوفية :

وهو ما ظهر على يد الامام الغزالي رحمه الله تعالى (٩) ، فأخذ يصيغ التصوف  
بقالب الفقه ، مؤيدا ذلك بالحجج والبراهين ، مازجا بين الفقه والتصوف ، فقرب  
بينهما تقريبا قضى على كثير مما كان يحصل من نفرة بين الفقهاء والصوفية بعد أن  
كان الحديث عنه منحصرًا في دائرة الصوفية فقط فله الفضل الكبير في احياء الكبير  
في احياء التصوف الذي على نهج السنة (١٠) .

---

(٥) أبو نعيم الاصفهاني : احمد أبو بكر بن احمد الحافظ الثقة من اعلام المحدثين توفي سنة  
٤٣٠ هـ ينظر : وفيات الاعيان : ١ / ٩١ وهو صاحب كاتب حلية الاولياء .

(٦) الهجويري أبو الحسن علي بن عثمان الغزنوي توفي سنة ٤٦٥ هـ ، الهجويري نسبة الى  
هجوير بضم الهاء وسكون الجيم ، بلدة من مضافة غزني ينظر كشف الظنون ١٤٦٤ .  
(٧) السلمي : وهو صاحب الترجمة ( موضوع البحث ) .

(٨) القشيري : الامام العالم الجامع بين الشريعة والحقيقة ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن  
القشيري صاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف تلميذ الامام ابي عبد الرحمن السلمي ولد  
سنة ٣٧٦ هـ وتوفي سنة ٤٦٥ هـ بمدينة نيسابور .

(٩) الامام الغزالي رحمه الله تعالى : العالم المشهور صاحب التأليف الكثيرة الشهيرة توفي سنة  
٥٠٥ هـ .

(١٠) ينظر : الفلسفة الصوفية في الإسلام د . عبد القادر محمود ط ١ أولى ١٩٦٦ م في مصر  
ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي : ٢٨٢ .



## ١. فترة ظهور الطرق الصوفية :

وهي فترة ظهور الطرق الصوفية وذلك في القرن السادس الهجري وما بعده ، فتكثرت كثير من السالكين المتصوفين ضمن مجموعات كانت تنتشر في العالم الإسلامي وبخاري ومصر ، وبلاد الغرب <sup>(١١)</sup> ، أمثال الطريقة القادرية <sup>(١٢)</sup> ، والرفاعية <sup>(١٣)</sup> ، والشاذلية <sup>(١٤)</sup> ، وغيرها .

---

<sup>(١١)</sup> ينظر : المصدر السابق : ٢٨٣ - ٢٨٢ .

<sup>(١٢)</sup> القادرية : وهم اتباع السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني قدس الله سره العزيز ، الذي كان له الباع الطويل في جميع العلوم ، وكان فقيها على مذهب الامام الشافعي ثم المذهب الحنبلي ، وكان شيخا كبيرا ، توفي سنة ٥٦١ هـ ينظر : الطبقات الكبرى : ١ / ١٢٦ وفتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٠ م .

<sup>(١٣)</sup> الرفاعية : وهم اتباع السيد الشيخ احمد الرفاعي الحسيني قدس الله سره العزيز ، الذي كان له الباع الطويل في العلم الشرعي وعلوم التصوف ، عرف بتربية المريدين على الكتاب والسنة ، وله الكرامات الكثيرة وتوفي سنة ٥٨٧ هـ ينظر : الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ١٤٠ .

<sup>(١٤)</sup> الشاذلية : وهم اتباع السيد الشيخ الفاضل ابي الحسن رحمه الله تعالى .

## الحاضرة السادسة مرحلة شيوع التأليف في التصوف :

مرحلة شيوع التأليف في التصوف واكتمال البحوث والنظريات الصوفية التي كانت غير مكتملة لأسسها وقواعدها وذلك في القرن الثالث الهجري وحمل لواء هذه المرحلة أئمة كثيرون من أهل العلم والهدى ، أمثال الشيخ سهل التستري رحمه الله تعالى (١) ، والشيخ يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى (٢) ، والشيخ بشر الحافي رحمه الله تعالى (٣) ، والشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى (٤) ، والشيخ ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى (٥) ، ممن شهد لهم بالورع والزهد والتقوى والفضل والتقدم ، وكثر الكلام في هذه الفترة عن الانواق (٦) .

---

(١) سهل ابن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن ربيع التستري ، وكنيته أبو محمد من كبار الصوفية توفي سنة ٢٨٣ هـ وقيل سنة ٢٩٣ هـ ، وسنة ٢٨٣ هـ الاصح كما رجح ذلك نور الدين الشريفة في مقدمة طبقات الصوفية ، وكان سندا في بداية الحديث ، ومن تأليفه كتاب دقائق المحبين وكتاب موعظ العارفين وكتاب جواب اهل اليقين وكتاب التفسير المسمى بتفسير القرآن العظيم ، ينظر : حلية الاولياء : ١٠ / ١٨٩ ، وصفة الصفوة : ٤ / ٤٦ .

(٢) يحيى بن معاذ أبو زكريا جعفر الواعظ كان اهل وقته في زمانه وقام ببلخ ثم بنيسابور توفي سنة ٢٥٨ هـ ينظر : صفوة الصفوة : ٤ / ٩٠ .

(٣) هو بشير بن الحارث بن عبد الرحمن ، اصله من مرو سكن بغداد ، وكان عالما كبير الشأن توفي سنة ٢٢٧ هـ ينظر : الطبقات الكبرى : ١ / ٧٢ .

(٤) الجنيد البغدادي : سبقت ترجمته .

(٥) أبو يزيد البسطامي : هو طيفور ابن عيسى قيل أن جده كان مجوسيا وهو من اهل ارباب الأحوال توفي سنة ٢٦١ هـ ينظر : حلية الاولياء : ١٠ / ٣٣ ووفيات الاعيان : ١ / ٣٠١ وشذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٢ / ١٤٣ ، أبو فرج عبد الحي بن العماد الحنبلي

والمواجد (٧) ، ووصف الأحوال (٨) والمقامات (٩) وامثالها ، كما ظهرت بوادر ادخال الفلسفة في التصوف ، وتعقيد اصوله وقواعده ، وبالتالي الانحراف به عن طريقة

---

المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ ، الكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، كذلك طبعة ١٣٥٠ هـ .

(٦) الاذواق : جمع مفردة ذوق وهو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب اوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره ، وهو كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل الا في الراحات ، والذوق يلائم حسا ويدركونه ذوقا ، ويلوح ذلك من وجوههم ، ينظر : معجم مصطلحات الصوفية الدكتور عبد المنعم الحنفي ص ١٠٤ الطبعة الأولى ١٩٨٠ م دار المسيرة بيروت والرسالة القشيرية ص ٦٥ مع هوامش من شرح زكريا الانصاري طبعة جديدة سنة ١٩٨٧ م دار أسامة بيروت لبنان .

(٧) المواجد : وهي الأمور التي تثير الوجد ، والوجد : هو خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقيل هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر ، او حصول وارد قلبي من فرح او حزن ، ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ص ٢٦٤ ، وقال بعض المشايخ المواجد ثمرات الاوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه ، ينظر : الرسالة القشيرية ص ٥٨ .

(٨) الأحوال : جمع مفردة حال ، وهو ما يرد على القلب من طرب او حزن او بسط او قبض ، وتسمى الحال بالوارد أيضا ، ولذا قالوا من لا ورد له وارد له ، وقيل الأحوال : هي المواهب الفائضة على العبد من ربه ، اما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المركز للنفس المصفى للقلب ، واما نازلة من الحق تعالى امتنانا محضا ، وانما سميت الأحوال احوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد الى الصفات الحقيقية ودرجات القرب ، وقال الامام الجنيد رحمه الله تعالى : الحالة نازلة تنزل بالقلوب فلا تدم . ينظر : معجم مصطلحات الصوفية : ص ٧٣ ،

المستقيم ، فتأثر التصوف في هذه المرحلة بتيارات غير إسلامية ودخلت فيه بعض النظريات والأفكار الفلسفية التي تمثلت في نظرية الحلاج<sup>(١٠)</sup> رحمه الله تعالى في الحلول ، عند ذلك اخذ التصوف وجهة غير وجهته المطلوبة<sup>(١١)</sup> كما شهدت هذه المرحلة كثيرا من الأمور التي تنكرها الشريعة الإسلامية ولا يفهمها جمهور الناس كالعبارات الموهمة والشطحات المرفوضة<sup>(١٢)</sup> ، ويعتبر هذا القرن من اخصب المراحل في تكوين التصوف طريقة ومذهبا ومن اكثرها وفرة وانتاجا في تكوين النظريات واستكمال القواعد .

---

الدكتور عبد المنعم الحنفي ، الطبعة الأولى دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، والرسالة القشيرية ص ٥٤ .

(٩) المقامات : مثل التوبة ، الورع ، والزهد ، والفقر ، والصبر ، والرضا ، والتوكل وغير ذلك ، والمقام يرتقي من مقام العبد بين يدي الله ( وَجَّهَكَ ) فيما يقام فيه من المجاهدات والرياضيات والعبادات ، وشرطة أن لا يرتقي من مقام الى مقام ما لم يستوف احكام ذلك المقام ، فأن من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وهكذا ، ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ص ٢٤٨ والرسالة القشيرية : ٤٤ - ٤٥ .

(١٠) الحلاج : هو الحسين بن منصور ، كنيته أو مغيث ، من اهل بيضاء فارس نشأ بواسط العراق ، وصحب الجنيد وابي الحسين النووي ، ولد سنة ٢٤٤ هـ وكان جده محمي البضاوي مجوسيا قتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد بناء على قرار الحكم الذي أصدره الخليفة المقتدر الذي اتهمه بالزندقة والكفر والقرنطة ينظر : ديوان الحلاج لكامل مصطفى الشبيبي ، الطبعة الثانية ، مراجعة ومزودة ١٩٨٤ م .

(١١) ينظر : رسائل الإصلاح : ٢ / ١١ محمد الخضر حسين مكتبة القدس القاهرة ١٩٣٩ م .

(١٢) ينظر : رسائل الإصلاح : ٢ / ١١ .